القيادة السوفياتية .

خرجت الازمة المكتومة الى العلن على شكل قرارات اعلن عنها الرئيس السادات في ١٨ تموز تدعو الى وجوب مغادرة المستشارين والخبراء السوفيات الاراضي المصرية خلال عشرة ايام ، والى وضع كافة الانشاءات العسكرية السوفياتية على الاراضي المصرية تحت السيطرة المصرية واعتبارها « ملكا خالصا لجمهورية مصر العربية وتحت ادارة قواتها المسلحة » . أما المعدات العسكرية السوفياتية وغيرها من الاجهزة التابعة لهم فاما ان تباع لمصر او تنقل الى خارج البلاد ، ودعا الرئيس السادات الى اجتماع مصري سوفياتي لاجراء مشاورات حول المرحلة القادمة من العلاقات بين البلدين على ان « يعقد الاجتماع في القاهرة وليس في اي مكان اخر » . كما اعتبر ان مرحلة جديدة في تاريخ مصر قد بدأت . وفي ٦ اب اعلن الامين الاول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ، سيد مرعي ، ان جميع الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات قد انسحبوا من مصر وانه لم يبق الا عدد محدود من المدربين الذين سيظلون لفترة محدودة فقط . وانعكس مستوى التدهور في العلاقات بين البلدين في النبأ الذي جاء من القاهرة ومفاده ان اسبوع الصداقة المصرية ــ السوفياتية الذي اقيم بمناسبة الذكرى العشرين لثورة ٢٣ يوليو قد اقتصر على المباريات الرياضية فقط . كما انعكس في قول السادات عند اجتماعه برجالات الاعلام في مصر « باننا ننتظر موسكو ، فان ردت ببادرة ايجابية فلسوف نبادلها الخطوة بعشرة ، اما ان جاء الرد سلبيا فسنكون مضطرين لمقابلة السيئة بسيئة مثلها » .

عند مراجعة التعليقات والخطابات التي القاها الرئيس السادات اثناء اعلان قراراته وبعدها ، ومراجعة مصادر المعلومات الاخرى تبرز امامنا عدة وقائع تتعلق بالعلاقات المصرية ــ السوفياتية وما آلت اليه وبتأثير ذلك على النزاع العربي الاسرائيلي وتوازن القوى في المنطقة .

أولا ، ان الخلافات بين القيادتين السوفياتية والمصرية كانت موجودة باستمرار خاصة منذ تسلم الرئيس السادات زمام السلطة ، ولكن كلا من الطرفين كان يتعمد اخفاءها حفاظا على المصلحة المشتركة ، كما ان البيانات المصرية ــ السوفياتية المشتركة الكثيرة التي صدرت في السنتين الاخيرتين (على اقل تعديل) وتصريحات الطرفين الرسمية والتعليقات الصحفية في العاصمتين كانت لا تعكس ، ولو تلميحا ، واقع الحال بالنسبة لنقاط جوهرية مختلف عليها بين البلدين .

ثانيا ، ان نقطة الخلاف الجوهرية كانت تتعلق « بالتسليح ونوعيته وتوقيت وروده » . اي ان مصر كانت تشتكي من ان الاتحاد السوفياتي يماطل في تقديم الاسلحة الهجومية التي تحتاج اليها من اجل خوض معركة التحرير (طائرات ميغ ٢٣ وصواريخ ارض ــ ارض على ما يبدو) وانه في كثير من الاحيان كان لا يتم تسليم الاسلحة المتفق عليها في المواعيد المحددة لذلك . ويلخص الموقف المصري في هذا الموضوع بما ذكر السادات في خطابه بأنه قال للقيادة السوفياتية : « اعطونا السلاح وخليكو بعيد ... اعطونا السلاح ومالكوش دعوة » . (في حديثه مع رجال الاعلام ، ٢١ تموز ٧٢) .

اما وجهة النظر السوفياتية فيمكن استخلاصها واعادة تركيبها نسبيا من التلميحات التي قيلت ونشرت في مصر على اعلى المستويات ومن ردود الفعل الصحافية السوفياتية نفسها ومن المصادر الصحفية الموثوقة اكثر من غيرها ، ومن تعليقات الاوساط الدبلوماسية المطلعة (مثلا ، لقاء السيد كامل الاسعد ، رئيس مجلس النواب اللبناني ، مع القيادة السوفياتية مؤخرا) . ويمكننا تلخيص وجهة النظر السوفياتية على النحو التالي :

(أ) ان تجارب الاتحاد السوفياتي السابقة والحاضرة في تعامل الجيوش العربية مع السلاح السوفياتي ، وخاصة المتطور منه ، لا يمكن ان تشجع القبول ببساطة بفكرة مجرد تقديم السلاح لها وعدم متابعة الموضوع الى ابعد من ذلك . وهناك عدة تجارب تخطر في البال مثل طائرة الميغ ٢١ التي اختطفها عميل اسرائيلي من العراق قبل حرب حزيران ١٩٦٧ بفترة قصيرة ، وكانت اول طائرة من نوعها تقع بأيدي المعسكر الامبريالي ، ومعروف ان اطلاع اسرائيل وامريكا على الطائرة المسروقة قد ساعد العدو كثيرا في معارك حزيران. ومن الملاحظ بهذا الصدد ان الصحافة السوفياتية اخذت تشير الى الهزيمة التي مني بها سلاح الطيران المصري في ١٩٦٧ بينما كانت في السابق تتفادى الكلام عن هذا الموضوع . بالاضافة الى اسلحة حلف وارسو المتقدمة والمتطورة التي غنمتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧ هناك حادثة الزعفران المشهورة حيث تمكنت قوات الكوماندوس الاسرائيلية